تطاردهم سياط الجلادين في البر والبحر:

الصيادون في الحديدة ضحايا لا بواكي لهم

.. كثيرة هي مشاكل الصيادين والقطاع السمكي فما يتعرض له الصيادون في البر أسوأ مما يتعرضون له في البحر .. ومع ذلك فهم يصرون على مواصلة مهنتهم المحفوفة بالمخاطر .. مخاطر الرياح ومخاطر القراصنة .. وربما مخاطر التعرض للاختطاف والاحتجاز القسري من قبل الاريتريين ، فلم يعد البحر ملاذهم الآمن ومصدر رزقهم الوفير كما في السابق فلقد أصبح البحر اليوم وكما ينظر إليه الصيادون مصدر خوف وقلق .. خوف على نفوسهم وعلى مهنتهم وخوف يملأ قلوبهم على مستقبل الثروة السمكية التي أصبحت تتعرض للهدم والجرف من قبل بعد السفن الأجنبية التي تمرح في المياه الإقليمية اليمنية دون أي حسيب أو رقيب .. وما تسبب هذه السفن من جرف للشعب المرجانية البحرية ومن تفجير للمزارع البحرية الأمر الذي يهدد الثروة السمكية وربما يقضي عليها في وقت لاحق أن لم تتدارك الحكومة هذا الوضع وتعمل على إيجاد حلول ناجعة لحماية الثروة السمكية والاستفادة منها .. كمصدر دخل ترفد من خلاله خزينة الدولة بإيرادات كبيرة وربما تصبح هذه الثروة أعلى وأكثر فائدة من بقية الثروات التي منح الله إياها اليمن .. في حال تم الاهتمام بها والالتفات إلى العاملين فيها.

الحديدة/فتحي الطعامي
صنعاء/ حمدي دوبلة

ثروة هائلة

ينظر العديد من الخبراء والمهتمين إلى الثروة السمكية كرافد جيد في تحسين ميزانية الدولة ومع ذلك وبالرغم من القصور الذي يعتري الاهتمام بهذا القطاع فهي لا تزال تعتبر مصدر دخل أساسي لميزانية الدولة فاليمن حباها الله بشريط ساحلي كبير يقدر ٣٦٠٠ كيلوا متر .. وتحتوي المياه اليمنية على العديد من الأسماك والشعب المرجانية المتنوعة والمتعددة .. كما يوجد العديد من الصيادين العاملين في هذه المهنة الذين يمارس مهنة الصيد بالطرق التقليدية .. ومحافظة الحديدة هي تأخذ النصيب الأوفر من هذه المهنة فعلى امتداد الشريط الساحلي من اللحية شمالا مرورا بالصليف وكمران وحتى وصولا إلى الخوخة جنوب الحديدة يمارسون الآلاف مهنة الصيد من أبناء هذه المحافظة.

يقول الصيادون أن الثروة السمكية في اليمن وافرة ويمكن أن تعمل على الارتقاء بمستوى الدخل لهم وللدولة إذا ما تم الاهتمام بها وإيجاد أسواق داخلية وخارجية للأسماك وتوفير ثلاجات.

وقد لاحظ العديد تطوراً في رفد الميزانية العامة من هذه الثروة في محافظة الحديدة حيث ارتفعت إيرادات مكتب الثروة السمكية خلال النصف الأول٢٠١١ م إلى ٨٧ مليوناً و ٩٣٢ألفاً و ٢٢ريالاً بزيادة عن الفترة المقابلة من العام الماضي بلغت ١٨ مليوناً و ٤٤٥ألفاً و ٦٥٢ريالاً بنسبة٢٧ ٪..

وذكر مدير إدارة مراقبة الجودة بمكتب الثروة السمكية بالمحافظة محمد الصلوي أن إجمالي الكميات المصدرة من الأسماك والأحياء البحرية خلال نفس الفترة بلغت ٤ آلاف و ٣٠٢طن و ٤٩٣ كيلو جراماً بقيمة إجمالية بلغت ٧ ملايين و ٦٠٣آلاف و ٢٧١دولاراً بنسبة زيادة عن الفترة المقابلة من العام الماضي بلغت٤٧ ٪..

معاناة متواصلة

الصراع من أجل البقاء، وبالنسبة لصيادي الحديدة كما هو حال غالبية الصيادين اليمنيين لم يكن البحر غداراً، مؤخراً فقد صار كذلك.. ولم يعد الصيد مهنة مغرية على الإطلاق في وجود ثالوث مرعب يعترض طريق الصيادين بدءًا بالجرف الجائر والاصطياد العشوائي من قبل شركات دولية داخل المياه الإقليمية، التي قتلت الأحياء البحرية وهربت الأسماك بعيداً، وحين يحاول الصيادون ملاحقتها يجدون أنفسهم في مواجهة غير متكافئة مع البحرية الاريترية، ومن ينجو من نيران القوات الإريترية يقع في شباك القراصنة، ومن يفلت من الشباك يواجه خطراً ثالثاً ونيران قادمة من بارجات أو أساطيل بحرية تتبع ما بات يُعرف بالقوات الدولية التي تواجدت في المياه الإقليمية اليمنية لمكافحة القراصنة.

هذه مآسي الصيادين في البحر، أما على البر فيواجه الصيادون مآس أخرى من بينها زيادة الضرائب، وارتفاع أسعار الوقود

فكثير من الصيادين ما زالوا يعانون من الاحتجاز في سجون بعض الدول الإفريقية.. ويقولون أن الاعتداء عليهم يتم في عرض البحر من قبل القراصنة حيث يقومون بأخذ معداتهم وأسماكهم، فالإحصائيات تشير إلى وجود المئات من الصيادين محتجزين بقواربهم والتي يبلغ أقل قيمة للقارب الواحد خمسة ملايين ريال وربما تصل إلى عشرين..

■ الاتحاد السمكي: الاهتمام الغائب من الجهات المختصة فاقم معاناة الصيادين

بعض هؤلاء الصيادين لم يتجاوز العقدين من عمره، كما هو الحال مع وسيم سالم عنتري ١٧ سنة، ومحمد سليم شراعي ١٩ سنة، ونبيل حربي٢٢ ، ويحيى بن يحيى بحير، وعبده أبكر محمد مقبول، وخالد قاسم عنتر، ومحمد بن محمد زهير، وأحمد عايش أبو بندر، وسعيد أحمد عايش، وعبدالله أحمد عايش) هؤلاء جميعهم يقول ذووهم إنه تم احتجازهم قبل عام ونيف ولا يزال مصيرهم مجهولاً مع القارب الخاص بهم المسمى (شبام) رقم/ ٥١٤٩ (ص)٢ منذ منتصف يونيو٢٠٠٩ م وحتى اليوم.

فالصياد حسن ٤٠ -سنة- يؤكد أيضا أن السلطات الأرتيرية احتجزتهم في الممر الدولي وطلبوا مني التوجه إلى تيعوة وعندما وصلنا إلى هذه المنطقة في ارتيريا أخذو علينا الصيد من القارب وصادروه والذي يقدر قيمته بثلاثمائة وخمسون ألف ريال كون قاربي جلبة صغيرة وأخذوا كذلك كل ما كان موجود على القارب من وقود بترول غاز مواد غذائية وأدوات الاصطياد الساحلي الذي يساوي قيمتها أربعمائة ألف ريال وجلسنا في منطقة تيعوة يومين عقب ذلك طلبوا مني ٤٠ ألف نقفة تعادل ٤٨٠ ألف ريال مقابل استعادة قاربي ورحلونا إلى مدينة الحديدة بدون أي حاجة بعد أن أخذوا كل شيء من القارب الذي احتجزوه وبعد مضي شهرين رجعت إلى منطقة تيعوة ودفعت الغرامة وأخذت قاربي من السلطات الأرتيرية مشلحاً تماماً حتى خزان الأسماك الذي على متن القارب أخذوه.ويضيف راشد بأن السلطات الأرتيرية هذه الأيام مشددة للغاية من ملاحقتها للصيادين اليمنيين في المياه الإقليمية الأرتيرية وفي الممر الدولي وفي مياهنا الإقليمية وبرغم الحكم الصادر من محكمة لاهاي الذي يسمح لصيادي البلدين الاصطياد في المياه الإقليمية للبلدين وأصبح الصيادون اليمنيون يصطادون في المياه اليمنية وهم خائفون من الدوريات الارتيرية .

خسائر فادحة

المعاناة التي يلاقيها الصيادون على طول سواحل البحر الأحمر غربي البلاد لا تتوقف عند حد التعرض للسطو والقرصنة ومصادرة قواربهم، لكنها تصل إلى حد القتل، كما حدث للصيادين قيرم وسالم يحيى منصوب، اللذين تعرضا للقتل قنصاً أثناء مزاولتهما الاصطياد في المياه الإقليمية اليمنية، وهذا الأخير تمت استعادة جثمانه من السلطات الأريترية بطلب رسمي من اليمن وفقاً لرئيس دائرة المشاريع بالاتحاد التعاوني السمكي سالم عليان، الذي أكد أن هذين الصيادين لم يكونا الوحيدين بالتأكيد اللذين قتلا في عرض البحر.

ويضيف عليان أن كثيراً من الصيادين يعزفون عن إبلاغ جهات الاختصاص بالحوادث التي تعترضهم، خاصة عندما يرون أن زملاءهم من الصيادين الضحايا الذين يسارعون إلى إبلاغ الجهات الرسمية المختصة في بلادنا لا يحظون بأي اهتمام.

ويقول عليان إن أُسر وأهالي هذين الصيادين لم ينالوا أي تعويضات على الرغم من مرور سنوات على مقتلهما وعلى الرغم من المتابعة المستمرة من قبلهم للجهات المختصة دون جدوى.

معاملات غير إنسانية

ويتحدث الصياديون ممن كانوا محتجزين في أريتريا وتم إطلاقهم دون قواربهم، عن معاملات لا إنسانية يتعرض لها الصيادون هناك، ومنهم من يتم نقله – بحسب الصيادين – إلى معتقلات عسكرية، مثل معتقل «قدم» على بعد كيلومترات من ميناء مصوع الأريتري.

ويقول صدام زهير – صياد شاب تعرض للاحتجاز لمرات في أريتريا – إن الصيادين يتعرضون لضرب مبرح من قبل الجنود الأريتريين ويجبرونهم على القيام بأعمال قاسية، ناهيك عن الظروف غير اللائقة لأماكن الاحتجاز والأطعمة المقدمة لهم، والتي لا تصلح – حسب قولهم – للاستخدام الآدمي.

ويتساءل هؤلاء عن سر الغياب غير المبرر لسفارتنا في أسمرة في متابعة أوضاع المواطنين المحتجزين هناك وما يتعرضون له من إجراءات تعسفية على كل المستويات.

ويؤكد الاتحاد السمكي أن قضية الاعتداء على الصيادين في المياه الإقليمية اليمنية والمياه الدولية أصبحت من القضايا التي تؤرق الاتحاد، والتي يقف أمامها عاجزاً عن اتخاذ أية إجراءات، فدور الاتحاد – كما يقول سالم عليان – ينحصر في الجانب الإشرافي ولا يختص بالمهام التنفيذية، لذا فهو يقوم بإبلاغ السلطات الحكومية المختصة عن تلك التجاوزات، مؤكداً على ضرورة أن تولي الحكومة قضايا الصيادين المزيد من الاهتمام وجعلها في صدارة أولوياتها، نظراً لتعدد الاعتداءات التي يتعرض لها الصيادون.